

معاصروهم سيرة أسلافهم فشرعوا في تصوير المواقف ورسم الشخصيات يقدمون بها للمعاصرين المثل الرفيعة ، لينهضوا على هداها .

وقد غذت هذه الأحلام والرغبات في شعراء الكلاسيكية أنهم شرعوا يقدمون نتائجهم في ظل احتلال جائم ، وذل مقيم ، والإنسان الفرد إذا شقى بجأضه ، التمس بحركة هروب لا شعورية سعادته من ماضي أيامه ، إذا كانت له في الماضي أيام سعيدة ، وهذه السنة النفسية التي يخضع لها الفرد تخضع لها الأمم ، فحينما شقيت الأمة بجأضها ارتدت بها الذاكرة إلى ماضيها المجيد ، تستمد منه الراحة النفسية أولاً ، لتولد فيها الراحة النفسية نشاطاً ، ويدفعها النشاط إلى النهوض على هدي من تاريخها المجيد .

ولهذا فقد غمزج الرؤية التاريخية لدى شعراء الكلاسيكية أحياناً ببعض مرآي الواقع فيبدو موقفهم انتقادياً لهذا الواقع أو حزيناً أسوان لما يشاهدون فيه من دواعي الحزن والأسى ، يصور حافظ إبراهيم في مطولته (العبرية) شخصية عمر بن الخطاب ، فنراه عند التأمل يعبر عن الظلم المُمِرّ لأبناء جيله إلى شخصية الحاكم العربي المسلم الذي يعكس كل ما ينبغي أن يتصف به الحاكم من صفات العظمة والتواضع ، والقوة والرحمة ، والنفوذ والتكشف ، والعدل والشورى ، قد خلا تاريخ الأمة العربية المعاصر من هذا الرجل ، فليقرب الشاعر صورته وليبحث في التاريخ صفحاته حتى تسهل القدوة لمن شاء أن يقتدي .

وفي هذه القصيدة نلاحظ أمراً لاحظته بعض النقاد ولكننا نختلف معهم في فهم دلالة وتأويله ، فقد لوحظ أن حافظاً قد بدأ قصيدته — عقب افتتاحها — بذكر حادثة مقتل عمر ، وقد اعتبر هذا سوء استهلال وسوء ترتيب .

غير أننا نرى أن ندرك أن عاملين اثنين قد أديا إلى هذه النتيجة وتحكما في ترتيب أحداث هذه القصيدة ، العامل الأول هو طبيعة حافظ الخاصة ، والعامل الثاني هو طبيعة الموقف الشعري الذي دعا إلى إنشاء هذه القصيدة .

أما طبيعة حافظ فهو رجل أسيف بكاء ساعده عيشه وتكوينه الذي على